مكتبة المقتطف

خمسة كتب للاستاذ اسعاف النشاشيبي بك

١ — قلب عربي وعقل أوربي

خطبة ألقيت في دار الجمعية الاميركية في بيروت سنة ١٩٢٤ ، وكأني بالاستاذ الكبير قد تنبأ في هذه الخطبة بما سيحدث في العالم العربي من الاحداث الجسام بعد عشرين سنة . فقد رأينا كيف يعمل العرب على اقامة جامعتهم العظمى بقلوب عربية وعقول أوربية ، فيجتمع للعرب بذلك مجد العمل على نشر ما اقتبسوا من قوائم العرب والعروبة ، مسايرين في ذلك مقتضيات المدنية الاوربية الحديثة . ولعمري إن في هذا لحياة كم تمناها العرب وكم حلموا بها منذ أجيال ، فاذا حققت اليوم فان تحقيقها إنما يرجع الى القلوب التي حنت عليها والعقول التي فكرت فيها ، والاستاذ النشاشيبي بقلبه العربي الكبير وعقله الاوربي الناضج أحد الذين مهدوا بأرواحهم الكبيرة سبيل هذه الجامعة .

وقد رمى في خطبته هذه الى الاستمساك بآداب المدنية الاوربية والعكوف على درسها واستيعاب روحها العليا — فانها على حد قوله — الملجأ الذي يحمينا عقاربها والقوة التي تبعد عنا شرهم وضررهم وتجلب علينا خيرهم قال :

« فالعربي الذي يكرّه الينا هذه المدنية ويثلب علمها ونظامها وفنها ويسخر من روادها ، لا يروم أن نحيا في هذا الوجود أو أن نسود ، بل يريد أن نبيد ، أو أن نعود في الناس مثل العبيد . وهذا عدو ، وما نفى عدو لعدوه خيراً . والعدو نحرز منه وإن نصح فهي نصحه ورب الحية . أو صديق ضال جاهل الحال فقال . واذا حمق صديقك ، أو ضيع عقله ، فتصدق به على ابليس »

٢ — مقام ابراهيم

خطبة القيت في حفلة التأبين الكبرى التي أقامها رجال الكتلة الوطنية في الشام لفقيد العرب البطل المجاهد ابراهيم هنانو ، وهو قائد الثورة السورية في أعقاب الحرب العظمى، فلما هدمت قنابل الفرنسيين أنحاء من دمشق خرج ابراهيم الى البادية ومعه أبطال من العرب شنوا عليهم الحرب ، ثم نزل فلسطين بوعد من الانجليز ، انه آمن فيها ، ثم سُلِّم برغم ذلك الى السلطات الفرنسية ، فقتل ومات بطلاً جديراً بما في دمه من نخوة اجداده الأولين.

وهذه الخطبة مرثية تفيض ايماناً وقوة ووطنية جديرة بأن تصدر من قلم رجل يعد في عصرنا هذا من طراخنة الأدب المتقدمين .

***

٣ — العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي — اللغة العربية والاستاذ الريحاني — العربية في المدرسة

ثلاثة موضوعات تناولها هذا الكتاب الفذ وغرضها هدف واحد ، هو أن اللغة العربية لغة مدنية لا لغة بدوية . والمعنى المرموق من هذا ان اللغة العربية فيها المقدرة على خدمة المعارف والعلوم والفن والحكمة ، وانها قادرة كل القدرة على مسايرة المدنية الحديثة كما سايرت المدنية التي سبقتها ، وانها كما استطاعت أن تنقل كنوز اليونان والرومان ووسع صدرها أعظم نتاج أخرجه الفكر الانساني في المدنيات القديمة ، كذلك هي تسع نتاج الفكر الحديث . وفي الواقع أن هذا القول صحيح من جميع الوجوه ، وان الذين يذهبون غير هذا المذهب ، إنما هم بعيدون عن العربية وعن أسرارها المخبأة في بطون الكتب . وقد ضرب الاستاذ على ذلك الأمثال وساق من الأقوال ما يقنعك بأن لغة العرب أوسع اللغات ، جميعاً ، وأغزرها بالمفردات والاساليب .

***

٤ — البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد احمد شوقي

هذا الكتاب صرخة داوية خرجت من أعماق قلب يؤمن بالاسلام والعرب . ففي بحثه الأول في صلاح الدين الأيوبي يريك كيف انتصر العرب المسلمون على أهل الحروب الصليبية في وقعة حطين ، وهي الوقعة التي قضى فيها جيش الشرق على جيش الغرب . وفي بحثه الثاني قرن شاعرنا شوقي بالشاعر الخالد العظيم أبي الطيب احمد بن الحسين المتنبي، وأظهر بأدلة الجم وسعة علمه ، ان الشاعر شوقي هو سيد شعراء العصر غير منازع ، وساق الكلام في بحثه

سوق العارف المطلع ، فأبرز فيها صوراً لو ترجمتها ريشة الفنان في لوحات لخرجت فنًّا رائعاً يهزّ نفسك ويبعث فيك روح العرب والعروبة ، روح الحرية التي دان بها العرب منذ أقدم عصورهم ، تلك الحرية التي كانت قبل الاسلام وبعده ، وقبل النصرانية وبعدها ، وقبل الموسوية وبعدها ، طابع العرب الخالد ، وستظل طابعهم إلى آخر الدهور .

***

٥ — البُستان : كتاب الاستظهار للمدارس الأولية والابتدائية

هذا الكتاب نسيج وحده بين الكتب التي عُني أصحابها بتهذيب الطلاّب الناشئين . وهو نسيج وحده لأنه من صميم أدب العرب المأثور ، ومن كلام فصحاء العرب شعراء وناثرين ، وهو بنسجه هذا خير ديوان يدخل أدب العرب في نفس الناشىء غير محسّ انه من مأثورات الأدب القديم ، ويطبع ألسنتهم بأسلوب قويم صحيح العبارة مختار اللفظ . وحسبنا أن نقول فيه أنه من اختيار أديب العرب ، من أدب العرب ، لأبناء العرب .

ولا جرم اننا إذا دعونا المربين إلى الانتفاع بهذا الكتاب الثمين ، الذي يصح أن يكون متعة للناشىء والمتأدب معاً ، فانما ندعو واثقين أن خير ما يربّي العربي أدبه ، وخير ما يسرّد العربي روحه . وفي هذا الكتاب من أدب العرب وروح العرب ، ما يكمل الناشىء تربية عربية صحيحة .

التعليم الريفي والزراعي في تركيا الحديثة

بقلم حسن احمد السلمان : مطبعة النفيس الاهلية — بغداد — ٦٠ صفحة من القطع الكبير

وقد تناول فيه الأستاذ مؤلفه ناحية من النواحي التي نجح اخواننا الأتراك في معالجتها نجاحاً مقطوع النظير ، والكتاب من أنفع الكتب التي تنير سبيل نشر التعليم الذي يحتاج اليه أهل الريف مقروناً بمعلومات قيمة في الزراعة العلمية . وهذا ضرب من الاصلاح يجب أن يصرف فيه من الجهد والمال ما يجدر بأمم الشرق جميعاً أن لا تضن به . وقد عرض فيه مؤلفه الفاضل الى التعليم الريفي الابتدائي وأتى على قانون التعليم الريفي ومنهج التعليم وبناء المدارس الريفية ولوازمها وأثاثها والامتحانات والتفتيش على المدارس ومميزات التعليم الريفي ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الكلام في معاهد اعداد معلمي الأرياف ثم إلى الكلام في التعليم الزراعي المتصل بالتعليم الريفي .

وقد حلّى الكتاب بكثير من اللوحات والجداول البيانية التي تتم الفائدة المرجوة منه. والواقع ان هذا الكتاب جدير بأن يطلع عليه كل المشتغلين بنشر التعليم في الشرق العربي .

رابندرانات تاجور : والوحدة الروحية

بقلم محمود الخفيري — ١٠٢ صفحة من القطع الكبير —
طبع مطبعة المقتطف والمقطم سنة ١٩٤٣

الأدب الشرقي فلسفة روحية ، والأدب الغربي فلسفة مادية . وفي أدب طاغور المثل الأعلى لأدب الشرق الروحي . وفي فلسفة نيتشه وأضرابه المثل الأعلى لأدب الغرب المادي. وبين الأدبين ، وان شئت فقل بين الفلسفتين ، ذلك الصدع الذي تلمسه في هدوء النفس الشرقية وتساميها عن الماديات ، وفي ثوران النفس الغربية التي تتلمس الآن مراجلها في أكثر قارات الأرض . ولقد أرسل طاغور من قبل نبوءته الكبرى ، نبوءة ان الغرب اذا لم يعد الى فلسفة الروح أكلته المادة ، وسوّت عليه القوة الغاشمة ، وطاحت به مطامع النفوس الغليظة . ولا شك في أن هذه الحرب التي رمى مشعلوها الى استعباد أهل الأرض وتسخيرهم لمطامع المادة ، قد ضربوا المثل وزوّدوا الغرب بالموعظة ، فكانت أول صرخة من الغرب تسمعها إبان الحرب ، إنما هي صرخة الحرية التي هي عنوان الروح ، بل استصرخ الغرب أمم الشرق ، ورجع زعماؤه الى مبادىء الانسانية العليا ، يقولون بأنها نصيب الجميع وحق الجميع ، حق القوي وحق الضعيف ، حق الكبير وحق الصغير . لم يقولوا بذلك الا لما أدركتهم الغاشية ، غاشية الحرب والدمار والموت . بل قل غاشية المادية الخسيسة . لم يسمع الغرب صوت الشرق ، بل انه لم يسمع صوت طاغور في تبتله إذ يتوجه الى الملأ الأعلى ينشد سلام الروح فيقول :

جُدْ عليَّ بشعاع مُنْبَجِسٍ من كَلِمات غمراتك وأيقظ روحي .

أو وهو يقول :

يا ميسماً على جميع الأمم وإن اختلفت ألوانها ، وحِّد بين قلوبنا وألهمنا تبادل المحبة .

لا أزيد على هذا شيئاً في التعريف بصفة هذا الكتاب الذي ينبغي أن يكون بين يدي كل انسان ينشد سلام النفس وصفاء الروح . انك إذا قرأت هذا الكتاب فانك لا تقرأ طاغور ، وإنما تقرأ الروح في أسمى معالمها وأزكى نزعاتها . انك لا تقرأ طاغور وانما تقرأ روحك إذ تستيقظ ، ونفسك إذ تتجلى وتشرق .

ولكني أزيد فوق ذلك كلمة في أسلوب الكتاب ، فان كاتبه الفاضل قد استمدّ الأسلوب الذي أداه به من إشراقة روحية ، فاض عليه بها الشاعر الالهي طاغور .

عطر ودخان

تأليف الكاتب القصصي المعروف محمود تيمور ، نشرته لجنة النشر للجامعيين

١٧٦ صفحة من القطع الصغير

مقالات قصيرة فيها الفن والقصة والخيال والوصف والتأمل . عالج فيها الاستاذ محمود تيمور كثيراً من نواحي الاجتماع وبرّز النابرز كله في وصف بعض الشخصيات المعروفة من أهل هذا الجيل وإنك إذ تقرأ له ما تناول به هؤلاء ، لا تعرف ، إذا وضعت نفسك موضعه ، كيف تخلص من موقف بعد موقف وهو يتناول هذه الشخصيات ، فلا تحرج نفسك ولا تحرج صاحبك . ولكن الأستاذ تيمور يستطيع بلباقة القصاص الماهر أن يدور بك دورة فلا تلبث أن تجد نفسك أمام تيمور وصاحبه متصافحين متصافحين ، وكأنهما لم يقعا قط على مقدار ما يغضب من مقدار ما يرضي . وهذه مقدرة الفنان القاص الذي يعالج أعقد المواقف بلباقة العالم الرياضي ، الذي يضع أساس المعادلة الجبرية ، فلا تخرج منها إلاّ بالنتيجة التي يبغيها . وإني لأعلم علم اليقين أن غير تيمور ، لو تناول شخصية وأراد تحليلها ليصل الى مثل ما يصل اليه ، اذاً لتوانيا ثم فقأ الناقد عين المنقود ، وجدع المنقود أنف الناقد ، وانجلت الموقعة عن ضحيتين ، وقعتا على كل ما يغضب ، ولم يعرفا قط ما يرضي .

ولهذا الكتاب ميزة ما يكتب تيمور من سلاسة العبارة وحلاوة الأسلوب وهدوء الطبع ، وجيد لو انتحى الاستاذ المؤلف هذا المنحى ، فانه ولا شك يضيف الى أدبه بحراً أدبياً محبباً شهيّ المأخذ حلو الأداء .

الأخلاق والواجبات

للاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير

كتاب مدرسيّ في تهذيب أخلاق الناشئة الاسلامية يجمع بين حاجة التربيّ والمعلّم ، فيه كلمات جامعة وأقوال في الحِكَم والآداب ، وقد اقتصر فيه مؤلفه الفاضل على اقتباس ما ورد في الكتاب السماوي والحديث النبوي ، اللهم إلاّ ما جاء عرضاً من أقوال الحكماء ، مما يلتحم معناه مع معنى الآية والحديث . والكتاب مفرغ في قالب حسن وأسلوب سهل المأخذ قريب التناول ، وقد عُلّق عليه من الشرح والتفسير ما تستدعيه الحاجة ، ويتطلبه ذهن الطالب .

والكتاب من أحسن كتب التهذيب الخلقي ، وفيه من المثل ما يخاطب النفس والعقل ، وفيه من الحكمة ما يرضي الأديب وطالب الأدب .